



الكناية بين علماء أصول الفقه والبلاغيين

(Metaphor among scholars of jurisprudence and rhetoricians)

أحمد سالم جمعة أبوعجيلة

جامعة طرابلس. ليبيا

Salemahmed814@gmail.com

ملخص	معلومات المقال
هناك علاقة وثيقة بين اللغة وعلم أصول الفقه في كثير من المباحث والقضايا والأحكام وطرق الاستدلال، إذ لا يمكن التوصل إلى الكثير من الأحكام إلا عن طريق اللغة، وذلك لأن اللغة هي الأداة التي يتوقف عليها فهم وصياغة الكثير من الأحكام الفقهية، وقد استعمل علماء الأصول الكثير من الظواهر اللغوية وناقشوها فيما يسمى عندهم بمباحث الألفاظ من حيث استعمالها في المعنى وقسموها بهذا الاعتبار إلى حقيقة ومجاز وصريح وكناية، فلا يوصف لفظ بأحد هذه الأنواع إلا بالاستعمال؛ لأن هذه الصفة من عوارض الألفاظ لا تظهر إلا بالاستعمال ثم هي من أوصاف اللفظ لا من أوصاف المعنى؛ وسوف نتحدث عن الكناية في هذه الورقة الموسومة بـ (الكناية بين علماء أصول الفقه والبلاغيين).	تاريخ الإرسال: 2024/12/04 تاريخ القبول: 2024/12/15
	الكلمات المفتاحية: الكناية، البلاغيون، الأصوليون.
Abstract	Article info

There is a close relationship between language and the science of jurisprudence in many topics, issues, rulings, and methods of reasoning, as many rulings cannot be reached except through language, because language is the tool on which the understanding and formulation of many jurisprudential rulings depends, and scholars of jurisprudence have used many From linguistic phenomena, they discussed them in what they call the investigations of words in terms of their use in meaning, and divided them in this regard into truth, metaphor, explicit, and metonymy A word of one of these types can only be described by use; Because this characteristic is one of the symptoms of words and does not appear except through use, then it is one of the descriptions of the word, not one of the descriptions of the meaning.

We will talk about metonymy in this paper titled (Tribute among scholars of jurisprudence and rhetoricians).

Received

04/12/2024

Accepted

15/12/2024

:Keywords

Metaphor,
rhetoricians,
fundamentalists.

المقدمة:

يعد المعنى قسيم مشترك بين علمي البلاغة والفقه، فالبلاغة تُضفي على المعنى الذوق والجمال، أما الفقه فيستنبط الحكم الشرعي مستعيناً في استنباط معاني هذه الأحكام؛ بواسطة اللغة والكناية باعتبارها فناً من فنون البلاغة استعملها الفقهاء وعلماء الأصول في استنباط الأحكام؛ لأنها تعين على فهم النصوص واستنباط الأحكام منها، وهذا التراسل بين هذين العلمين جعلنا نربط بينهما في هذا البحث الموسوم بـ "الكناية بين علماء أصول الفقه والبلاغيين وذلك بالتنقيب في دلالة الكناية لبعض العبارات التي وُظِّفَتْ في استنباط الأحكام الشرعية واستُخدم فيها أسلوب من أساليب البلاغة العربية ألا وهو (الكناية) مع الاستشهاد بالأدلة لتقوية ذلك الدليل.

أهمية الدراسة:

تعد هذه الدراسة نموذجًا عمليًا لفهم نصوص الشريعة عن طريق فن من فنون البلاغة العربية؛ ألا وهو الكناية.

أهداف البحث:

استخراج الآيات القرآنية التي تحتوي على الكناية في القرآن الكريم-1-

معرفة فائدة الكناية في الأسلوب القرآني-2-

معرفة طريقة توضيف علماء الأصول للكناية في الوصول إلى استنباط الأحكام الشرعية-3-

منهج الدراسة:

كان منهجي في البحث: هو المنهج الوصفي التحليلي.

إشكالية البحث:

يحاول البحث الإجابة عن التساؤلات التالية

1- هل هناك علاقة بين علم البلاغة وعلم أصول الفقه؟

2- هل استخدم علماء أصول الفقه الكناية في استنباط أحكامهم؟

هيكلية البحث:

المبحث الأول: مفاهيم اصطلاحية.

المبحث الثاني: أغراض الكناية وتطبيقها عند الأصوليين.

الخاتمة وأهم التوصيات والنتائج.

2. المطلب الأول/ تعريف الكناية لغة واصطلاحًا.

1.2 الكناية لغة: كنى عن الأمر بغيره، يُكنى كناية، وتكنى تستر، من كنى عنه، إذ ورى¹. وقد كنى

بكذا وكَنَوْتُ أي كناية أيضًا كناية فيهما ورجل كان وقوم كانون².

¹ - ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، 1414هـ، لسان العرب، بيروت، دار صادر، تحقيق، اليازجي وجمعة من اللغويين، ط:3، مادة: كنى.

² ينظر، الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، لانت، مختار الصحاح، الرازي، بيروت، لبنان، دار الكتاب العربي، 586/1.

2.2 الكناية اصطلاحاً " ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه، وذلك لينتقل من

المذكور إلى المتروك"¹، يقول القزويني بأنها: " لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه، كقولك: فلانٌ طويلُ النَّجادِ، أي طويلُ القامة ..."².

والجرجاني يقول: " وأعلم أن الأصل في الكنايات عبارة الإنسان عن الأفعال التي تُستر عن العيون عادة من نحو قضاء الحاجة، والجماع، بألفاظ تدل عليها غير موضوعة لها تنويها عن إرادها على حاجتها وتحريزها عما وضع لإجلها، إذ إن الحاجة إلى ستر أقوالها كالحاجة إلى ستر أفعالها"³.

كما تعد الكناية أبلغ من التصريح في كلام العرب وهي تستعمل لنكتة أو لغرض من الأغراض التي يريد أن يبلغها المتكلم، يقول ابن مالك: " إنما يعدل عن التصريح بالقول إلى الكناية لنكتة كبيان أحوال الموصوف أو الإيضاح أو مقدار حاله أو القصد إلى الذم أو المدح أو الاختصار أو التعمية والستر أو الإلغاز أو التعبير عن الصعب بالسهل أو عن اللفظ الحسن بالمعنى القبيح "⁴

3. المطلب الثاني/ الكناية عند الأصوليين، والبلاغيين.

تعد الكناية عند العرب أبلغ من الصريح في معنى البراعة وأكثر أمثال العرب على مجاز من الكنايات ويقولون فلان عفيف الإزار طاهر الذيل وكنوا عن الافتضاض بثقب اللؤلؤ وكنوا عن بنت الرجل بكريمته وعن الصغير بالريحانة وعن الأخت بالشقيقة وعن الأعمى بالمحجوب وعن الأبرص بالوضاح وعن الأسود الذي قد شاب رأسه بالغراب وعن البخيل بالمتقصد وكنوا عن البخيل بأنه جعد الأصابع وقالوا: فيمن اكتهل سدل الأدهم، بالأبلق، وقالوا: استبدل المسك بالكافور وأمثال هذا كثير، فما معنى الكناية يا ترى؟

¹ - السكاكي، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي، 1987م، ط:2، مفتاح العلوم، بيروت، لبنان دار الكتب العلمية، ص189.

² - القزويني، الخطيب القزويني محمد بن عبدالرحمن جلال الدين، 2003م، ط:1، الإيضاح في علوم البلاغة، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ص241.

³ - الجرجاني، أحمد بن محمد، 1984م، ط:1، المنتخب من كنايات الأدباء وإرشادات البلاغة، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ص5،6.

⁴ - السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر، 1974م، لا:ط، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق، محمد أبو الفضل، الناشر، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الكناية هي لفظ أستتر المراد منه في نفسه، فلا يفهم إلا بقريضة، سواء أكان المراد منه معنًا حقيقي أم معنى مجازيًا غير متعارف.¹

وهي عندهم لفظ يقصد بمعناه الموضوع له معنى آخر ملزوم له، وأما المجاز فإنه استعمال في غير ما وضع له.

وحكم الكناية عند الأصوليين عدم ثبوت موجهها إلا بالنية أو بدلالة الحال لأن المراد بها معنى التردد، فلا تكون موجبة لحكم ما لم يزل معنى التردد بدليل يقتزن بها أي أن فيها قصورًا عن البيان اللازم.²

وتستعمل الكناية عند البلاغيين "لتأكيد المعنى وتهجين الشيء، وتحسين المعنى وتجميله مع إخفاء الأمر على المخاطبين، والتعبير عن الشيء بلفظ جميل بدل اللفظ المستهجن الموضوع له".³

ويبين لنا صاحب فيض الباري الفرق في الكناية عند علماء الأصول وعلماء البلاغة فيقول: "ثم اعلم أن علماء الأصول قَسَّمُوا اللفظَ إلى: صريح، وكناية، باعتبار استتار مراده ووضوحه. فيكون اللفظُ عندهم مستعملًا في المعنى الموضوع له، وهو المعنى المراد عندهم. بخلاف الكناية عند علماء المعاني، فإن اللفظَ عندهم لا يكون مستعملًا في المعنى المراد، بل يكون طريق عبورٍ إلى المعنى المراد. ألا ترى أن كثير الرماد لم يُقَصِّدْ منه كثرة الرماد في نفسه، بل هو نحو طريق عبورٍ إلى المعنى المراد".⁴

ومن علماء الأصول من يستعمل الكناية مثل ما يستعملها علماء البلاغة مثل الشافعيين " فإنهم جَعَلُوا الكِنَايَاتِ كِنَايَاتٍ عَلَى طَرِيقِ عِلْمَاءِ الْمَعَانِي، فَقَالُوا: نَحْوُ قَوْلِكَ: أَنْتَ بَائِنٌ كِنَايَةً عَنْ قَوْلِكَ: أَنْتَ طَالِقٌ، وَالطَّلَاقُ مِنْهُ لَيْسَ إِلَّا رَجْعِيًّا، فَكَذَا بَائِنٌ بَائِنٌ أَيْضًا"⁵

¹ - الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن جهاز، 2000م، ط:1، البحر المحيط في أصول الفقه، بيروت، دار الكتب العلمية. 597/1.

² - ينظر: وهبة الزحيلي، لا، ط:2، أصول الفقه الإسلامي، دار الفكر. 310/1.

³ - خفاجي، محمد عبد المنعم خفاجي، وعبد العزيز شرف، 1977م، نحو بلاغة جديدة، مصر، القاهرة، مكتبة غريب. ص191.

⁴ - الكشميري، محمد أنور شاه بن معظم شاه، 2005م، ط:1، فيض الباري على صحيح البخاري، بيروت، تحقيق، محمد بدر عالم، دار الكتب العلمية. 397/3.

⁵ فيض الباري على صحيح البخاري، 397/3.

1.3 المبحث الثاني: أغراض الكناية وتطبيقها عند الأصوليين:

2.3 المطلب الأول/ الأغراض البلاغية للكناية.

للكناية أغراض بلاغية كثيرة تتعدد وتنوع بحسب حاجة المتكلم والسامع، فقد تأتي: المبالغة، التعبير عن اللفظ القبيح، الزجر... وهذا تفصيل بذلك.

-المبالغة:

يقع في التعبير بالكناية عن المبالغة في الوصف المخصوص بذلك المعنى، حيث يستعمل المتكلم الكناية ليعبر بها عن المبالغة في المكى، مثاله قول الرسول المصطفى: "من ذب عن لحم أخيه بالغيبة كان حقا على الله أن يعتقه من النار"¹. عبر الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: (عن لحم أخيه) كناية عن الغيبة، وهي مقتبسة من قوله تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾². فالنبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث نهى عن الغيبة، مستخدماً الكناية التي هي آلية من آليات الإستراتيجية التلميحية، فقال من ذب عن غيبة أخيه أي في غيبته فقد حق عليه دخول الجنة، أي: تعهد الله أن يدخله الجنة، ففي هذا الحديث تضافرت الآليات لتقنع الحاضرين بالابتعاد عن الغيبة، كما أسهم التصوير الفني الذي صورته الرسول صلى الله عليه وسلم بذكر لحم أخيه؛ أي من اغتاب مسلماً كمن أكل لحم أخيه ميتاً، ويقول الزمخشري: "إنه جعل الغيبة كأكل لحم الإنسان، ولم يقتصر، بل جعلها كأكل لحم أخيه، لأنه أشد نفاراً من لحم الأجانب، وزاد في المبالغة حيث جعل الأخ ميتاً"³. وفي هذه الكناية المبالغة التي تُسهم في تقريب المعنى إلى ذهن المستمع وتشجعه عن الابتعاد عن الغيبة التي تعد من كبائر الآثام.

- التعبير عن اللفظ القبيح.

¹ - السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر، جامع الأحاديث، ضبط وتخرج، علي جمعة. 310/20.

² - سورة الحجرات، الآية 12.

³ - الزمخشري، أبوالقاسم محمود بن عمرو بن أحمد، 1998م، ط:1، أساس البلاغة، تحقيق، محمد باسل، الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت. 373/4.

تُستخدم الكناية للتعبير عن اللفظ القبيح بلفظ حسن مقبول؛ لأن الاستحياء من ذكر الأمر القبيح بصريح اسمه فطري، ولأن الطباع السليمة تكره هذا الشيء باسمه إلا إذا دعت الحاجة إلى ذلك، والتعبير عن اللفظ القبيح بلفظ مستحسن مستساغ من محاسن الكناية، يقول المبرد: "إن الكناية تأتي على ثلاثة أضرب منها التعبير عن اللفظ القبيح المفحش إلى ما يدل على معناه من غيره، وهذا الضرب يعد من أحسنها"¹، بل وعدّه الخفاجي من الفصاحة بقوله: "إن حسن الكناية عما يجب أن يكنى عنه في الموضوع الذي لا يحسن فيه التصريح، أصل من أصول الفصاحة"²، لقد استعمل الرسول صلى الله عليه وسلم الكناية بهذا المعنى في كلامه كثيرًا، يقول ابن حجر: "والكناية عن الأشياء التي يستحي منها كثيرة في القرآن والسنة"³، وهذا ليس بغريب عن الرسول صلى الله عليه وسلم فهو قد تربى وتخلق بأخلاق القرآن فكان يستخدم الكنايات في كل الألفاظ التي يستحي من ذكرها، إلا ما يكون في تقرير حد من الحدود فهناك لا بد من التصريح كما جاء في حديث ماعز⁴، ومن أمثلة الكناية في الحديث النبوي ما أخبرت به عائشة رضي الله عنها حيث قالت: "جاءت امرأة رفاعة القرظي الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام، فقالت: كنت عند رفاعة فطلقني، فأبت طلاقي، فتزوجت عبد الرحمن بن الزبير، إنما معه مثل هدبة الثوب، فقال: أتريدين أن ترجعي إلى رفاعة لا، حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك"⁵، لقد عبرت المرأة بكناية بتعبير مهذب وقد أدت مقصودها على أكمل وجه وأحسن صورة، حيث كنّت عن عدم انتصاب ذكر زوجها في حال جماعه لها بطرف الثوب الذي يبقى مرتخي على الدوام، فهو لا يُشبع غريزتها، فبدل من أن تصرح بالكلام جاءت بالكناية على نحو لا يחדش الحياة ولا يفضح زوجها، ولما فرغت من مقالتها رد عليها الرسول صلى الله عليه وسلم بنفس المستوى متخذًا من الكناية وسيلة في ذلك حيث قال: (لا، حتى تذوقي

¹ - المبرد، محمد بن يزيد، 1997م، ط:3، الكامل في اللغة والأدب، القاهرة، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر، دار الفكر العربي. 5/6، 2.

² - ابن سنان، أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد الخفاجي، 1982م، ط:1، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية. ص163.

³ - العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، 1390هـ، ط:1، فتح الباري شرح صحيح البخاري، مصر، إخراج وتصحيح، محب الدين الخطيب، الناشر المكتبة السلفية. 368/10.

⁴ - البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، 1993م، ط:5، صحيح البخاري، دمشق، محقق مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دار الإمامة، رقم الحديث 6438، 2502/6.

⁵ - عبد الباقي، محمد فؤاد، لا:ط، لا:ت، اللؤلؤ والمرجان، الناشر، دار إحياء الكتب العربية. ص433.

عَسَيْلَتَهُ وَيَذُوقُ عُسَيْلَتَكَ) كناية فيها سترًا للعورة، فمعنى هذه الكناية هو اللذة الحاصلة عند معاشرة الزوجة وقت الجماع، يقول القرطبي: إن هذا القول كناية عن الجماع، تشبيهًا للذة الجماع بلذة العسل في الطعم والاستمتاع¹.

ويمكن أن نستخلص من هذه الكناية في هذا الحديث حكمًا شرعيًا وهو عدم جواز رجوع المرأة لزوجها الأول إلا بالشرط المذكور.

- الزجر:

قد تستعمل الكناية للزجر لأنها أبلغ تأثيرًا في النفوس، مثال ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "ولا تترك صلاة متعمدًا ومن تركها متعمدًا فقد برأت منه الذمة"²، فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم (وقد برأت منه الذمة) كناية عن الكفر، أي من ترك الصلاة متعمدًا فقد كفر، يقول الطيبي: "قوله فقد برأت منه الذمة كناية عن الكفر تغيطًا وزجرًا". وفي حديث لأبي هريرة يقول إن الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام، قال: "اشتكت النار إلى ربها، فقالت: يا رب أكل بعضي بعضًا؛ فأذن لها بنفسين، نفس في الشتاء ونفس في الصيف، فهو أشد ما تجدون من الحر، وأشد ما تجدون من الزمهرير"³.

جاءت الكناية في هذا الحديث في قوله: (أكل بعضي بعضًا) كناية عن خلاء جوفها وشدت جوعها وهو دليل على شدة حرها، يقول الباجي: "يريد بذلك كثرة حرها، وأنها تضيق بما فيها، ولا تجد ما تأكله وتحرقه حتى يعود بعضها على بعض"⁴. وفي ذكر هذه الكناية تحذير وزجر وتلميح من الرسول صلى الله عليه وسلم للصحابة من اقتراف المعاصي لأنها توصل صاحبها إلى النار.

- التعمية.

¹ - ينظر: القرطبي، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم، 1999م، ط: 2، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، دمشق، تحقيق، محيي الدين الزبيد وآخرون، دار ابن كثير، 234/2.

² - الألباني، محمد ناصر الدين، لا، ط: 5، صحيح الترغيب والترهيب، الرياض، مكتبة المعارف 139/1.

³ - عبد الباقي، اللؤلؤ والمرجان، مرجع سابق، ص 180.

⁴ - الباجي، أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد، 1332هـ، ط: 1، المنتقى شرح الموطأ، للباجي، مصر، الناشر، مطبعة السعادة. 31/1.

جاء في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم، جلس على المنبر، فقال: "إن عبدًا خيره الله بين أن يؤتیه من زهره الدنيا ما شاء، وبين ما عنده، فاختار ما عنده فبکی أبوبکر، وقال: فدينك بآبائنا وأمهاتنا فعجبنا له وقال الناس: انظروا إلى هذا الشيخ، يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، عن عبد خيره الله بين أن يؤتیه من زهرة الدنيا وبين ما عنده، وهو يقول: فدينك بآبائنا وأمهاتنا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخیر، وكان أبوبکر هو أعلمنا به"¹، في الحديث جاءت الكناية في قوله (إن الله خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده) كناية وتعريضا لقرب أجل الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد أراد الرسول صلى الله عليه وسلم بيان فطنة المخاطب من جهة، والتعمية على الآخرين من جهة أخرى، وقد حقق هذا الخطاب ما أراده -الرسول صلى الله عليه وسلم- فلم يدرك أحد من الصحابة الكرام من العبد المقصود، بل ظنوا أن الرسول يحدثهم عن قصة رجل من بني إسرائيل، فلم يدرك أحد منهم مقصده، لكن الصديق كان فطن ففهم معنى ذلك الخطاب، وعرف أن المخیر هو الرسول -صلى الله عليه وسلم- فلم يملك نفسه وبکی بكاء شديداً حتى تعجب الصحابة من بكائه لأن الحديث ليس فيه ما يدعو إلى البكاء، يقول النووي: "إن ما قال إن عبداً ... أهم لينظر فهم أهل لمعرفة، ونباهة أصحاب الحذق"².

- الترغيب والترهيب:

تأتي الكناية في الكلام العربي لتعبر عن الترغيب أو الترهيب، ومن أمثلة الترغيب في الحديث النبوي قول النبي صلى الله عليه وسلم: "اليد العليا خير من اليد السفلى، فاليد العليا هي المنفقة، والسفلى هي السائلة"³، فلقد عبر النبي عليه أفضل الصلاة والسلام في هذا الحديث باليد العليا كناية عن اليد التي تنفق، واليد السفلى كناية عن اليد التي تأخذ، وقد استعمل الرسول صلى الله عليه وسلم التفضيل بينهما، ليحث على الصدقة والبذل والعطاء، وذلك لأنه يريد من المسلم أن يكون قوياً كريماً ولا يريده أن يكون دليلاً مهاناً.

¹ - عبد الباقي، اللؤلؤ والمرجان، مرجع سابق، ص 745.

² - النووي، يحي بن شرف، 1392هـ، ط: 3، المهاج شرح صحيح مسلم، بيروت، الناشر، دار إحياء التراث العربي. 16/15.

³ - عبد الباقي، اللؤلؤ والمرجان، مرجع سابق، ص 239.

أما الترهيب فقد جاء في قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "أكثرُوا من ذكر هادم اللذات"¹، في هذا الحديث جاءت الكناية في قوله هادم اللذات كناية عن الموت لتخويف الناس وترهيبهم من الموت وعذاب القبر والنار وأهوال الآخرة، وهذا الترهيب يؤدي إلى فتور الشهوة ويجعل الإنسان يذكر الموت تتلاشى لذاته وتضمحل وينشط في الطاعات.

في ختام هذا المطلب يتبين أن الرسول قد علم أهمية الكناية في الخطاب، ودورها الفعال في التلميح، ومدى تأثيرها على المتلقي، لأنها تشتمل على وجه الحقيقة والكناية، وهو ما يجعل المتلقي يعمل فكره للوصول إلى ما يريده المتكلم، ولهذا استعملها الرسول صلى الله عليه وسلم وأكثر منها.

المطلب الثاني/ الكناية في القرآن والسنة.3.3

يعد القرآن الكريم من أرقى النصوص العربية فصاحة وأكملها بيانا كيف لا وهو المعجزة الخالدة التي تحدّى بها الله الإنس والجان وعليه فلا غرو أن نجده يستعمل الأساليب التي استعملها متكلم العربية والتي منها الكناية وسوف نعرض في هذا المقام بعض الأمثلة موضحين الغرض منها:-

1- التنبيه على عظم قدرة الله تعالى، مثل قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾². كناية عن أبي البشر آدم.

2- فطنة المخاطب، كقوله تعالى في قصة داود: ﴿خَصِمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ﴾، فكنى داود عن بالخصم على لسان ملكين تعريضا. وقوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾³، فإنه كناية عن المعاندة عند ظهور المعجزة حتى لا تمسكم النار، فتمسكم هذه النار العظيمة..

3- ترك اللفظ إلى ما هو أفضل منه، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةً وَاحِدَةً﴾ فكنى بالنعجة عن المرأة، وهي عادة العرب في كلامهم.

¹ - العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، 1992م، ط:1، مختصر زوائد مسند البزار على الكتب الستة، بيروت، لبنان، تحقيق، صبري بن عبد الخالق، مؤسسة الكتب الثقافية.

² سورة الأعراف، الآية:189.

³ سورة البقرة، الآية:24.

4- ما يفحش ذكره في الأسماع وتمجه الأذواق يكنى عنه بما لا ينبو عن الطبع، ومثاله في القرآن الكريم الكناية عن الجماع بالرفث واللمس والملامسة، والنكاح، والدخول والمباشرة، ونحوهن، قال تعالى: ﴿فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ﴾¹، فكنى بالمباشرة عن الجماع لما فيه من التقاء البشريتين. وقوله تعالى: ﴿أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ إذ لا بد الجماع عن الملامسة، وقوله في الكناية عنهن باللباس ﴿هِنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾²، واللباس من الملابس، وهي الجماع والاختلاط، وكنى عنهن في موضع آخر بقوله: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنْتُمْ شَتْتُمْ﴾³،

وقوله تعالى: ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا﴾⁴، كناية عما تطلب النساء من الرجال.

4.3 المطلب الثالث: تطبيقات الكناية عند علماء الأصوليين.

نماذج تطبيقية للكناية عند الأصوليين.

قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا تَظَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾⁵

قال ابن العربي: "إن الله حيي كريم يعفو ويكني، كنى باللمس عن الجماع"⁶

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا﴾⁷، وَحَقِيقَةُ الملامسة (هي)

على اللّمس باليد وغيره من البدن، وهي كناية عن الجماع.

واعلم أن المجاز على وجوه كثيرة ويذكر بعضها...، ومن هذا تسميتهم الوطء نكاحاً لأن العقد

الذي هو حقيقة النكاح سبب له فسمى باسم سببه كتسميتهم المطر سماء لأنه من السماء ينزل.

تقول العرب ما زلنا نطأ السماء حتى أتيناكم وقال الشاعر:⁸

¹ سورة البقرة، الآية: 187.

² سورة البقرة، من الآية: 187.

³ سورة البقرة، الآية: 223.

⁴ سورة يوسف، الآية: 23.

⁵ - سورة البقرة، الآية: 222.

⁶ - ابن العربي، القاضي محمد بن عبد الله أبوبكر، 2002م، ط: 1، أحكام القرآن، قدم له، محمد بكر إسماعيل، القاهرة، مصر، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع، 1/ 235.

⁷ - سورة المائدة، الآية: 16.

⁸ - السمعاني، أبوالمظفر منصور بن محمد، 1999م، ط: 1، قواطع الأدلة في الأصول، بيروت، لبنان، تحقيق، محمد حسن الشافعي، دار الكتب العلمية، 1/ 285.

إذا سقط السماء بأرض قوم ... وأرض القوم ليس لهم حجاب¹
 وَيَقُولُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ﴾²، وَالْجَنَاحُ حَقِيقَةُ لِلطَّائِرِ مِنَ الْأَجْسَامِ،
 وَالْمَعَانِي وَالْجَمَادَاتُ لَا تُوصَفُ بِهِ. وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾³،
 وَإِنَّمَا هُوَ كِنَايَةٌ عَنْ إِثَارَةِ أَسْبَابِ الْحَرْبِ، أَوْ عَنْ نَفْسِ الْحَرْبِ، تَشْبِيهًا لَهَا بِالنَّارِ، بِجَامِعِ الْكَرْبِ فِيهِمَا،
 وَشِدَّةِ وَقْعِهِمَا عَلَى النَفُوسِ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ⁴:

ليس الشجاع الذي يَحْيِي كَتِيبَتَهُ ... يَوْمَ الزَّلَالِ وَنَارُ الْحَرْبِ تَشْتَعِلُ⁵
 وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ﴾⁶، وَالْجِدَارُ لَا إِرَادَةَ لَهُ ; إِذِ الْإِرَادَةُ حَقِيقَةُ مِنْ
 خَصَائِصِ الْحَيَوَانِ أَوْ الْإِنْسَانِ، وَإِنَّمَا هُوَ كِنَايَةٌ عَنْ مُقَارَبَتِهِ الْإِنْقِضَاضَ ; لِأَنَّهُ مِنْ أَرَادَ شَيْئًا قَارِبُهُ ;
 فَكَانَتْ الْمُقَارَبَةُ مِنْ لَوَازِمِ الْإِرَادَةِ ; فَتَجُوزُ بِهَا عَنْهَا. وَهُوَ كَثِيرٌ يَعْني: الْكَلَامُ الْمَجَازِيُّ كَثِيرٌ فِي الْقُرْآنِ،
 نَحْوُ: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾⁷، ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾⁸، ﴿حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ﴾⁹، ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ
 فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ﴾¹⁰، وَحَقِيقَةُ الْإِثْخَانِ فِي الْمَائِعَاتِ، وَالْأَخْذُ فِي التَّنَاوُلِ بِالْيَدِ، وَنَحْوُ ذَلِكَ كَثِيرٌ يَعْسُرُ
 اسْتِقْصَاؤُهُ¹¹.

وقد بين صاحب القواطع أن الكناية كثيرة في الكتاب والسنة بقوله: وجاء الكتاب والسنة بها
 والبيان المطلوب متعلق بجميع ذلك وقد كنى الله تعالى عن النساء بالنعاج فقال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي

¹ من شواهد السمعاني في كتاب قواطع الأدلة، ولم أعثر له على قائل.

² سورة الإسراء، الآية: 24.

³ سورة المائدة، الآية: 64.

⁴ - الطوفي، سليمان ابن عبد القوي بن الكريم، 1987م، ط: 1، شرح مختصر الروضة، تحقيق، عبدالله بن عبد المحسن التركي، الناشر، مؤسسة الرسالة، 28/2.

⁵ - ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، لا ط، لا نت، كشف المشكل من حديث الصحيحين، الرياض، دار الوطن، تح: علي حسين البواب، دار الوطن، 336/3.

⁶ سورة الكهف، الآية: 77.

⁷ سورة يوسف، الآية: 82.

⁸ سورة الشورى، الآية: 40.

⁹ سورة الأنفال، الآية: 67.

¹⁰ سورة الأعراف، الآية: 130.

¹¹ - الطوفي، سليمان ابن عبد القوي بن الكريم، 1987م، ط: 1، شرح مختصر الروضة، تحقيق، عبدالله بن عبد المحسن التركي، الناشر، مؤسسة الرسالة، 29/2.

لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً¹، وكفى عن الوطء بالإفضاء وكفى عن النساء بالحرث وكفى عنهن باللباس وكفى عن ما يخرج من الإنسان بالغائط وكفى النبي صلى الله عليه وسلم عن النساء بالقوارير وكفى الوطء بالعسيلة وكفى عن قرب المشركين بلفظ النار وقال صلى الله عليه وسلم: "لا تستضيئوا بنار المشركين"².

ومن الكناية تسميتهم الشيء باسم مكانه قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ﴾³، أى عقل فكفى عن العقل بالقلب لأنه مكان العقل ومن هذا قوله تعالى: ﴿لَاخِذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾⁴، أى بالقوة لأن اليمين محل القوة ومن هذا أيضا تسميتهم قضاء الحاجة غائطا والشيء النجس عذرة ومن هذا تسمية الولد لهوا قال الله تعالى لو أردنا أن نتخذ لهوا أى ولدا لأنه وضع الله...⁵.

إن علمي البلاغة وأصول الفقه يهتمان اهتمامًا كبيرًا بالمعنى، إلا أن البلاغي يستحضر مع ذلك الجمال والذوق في تذوق التراكيب والجمال، أما الفقيه فهو يستنبط الحكم الشرعي. ويعرف كيف يستنبط المعاني من الألفاظ بقواعد وأصول علمية محكمة. والكناية باعتبارها فنا من فنون البلاغة العربية دخلت في الفقه وأثرت على استنباط الأحكام فيه، فهي تساعد على فهم النصوص واستنباط الأحكام الشرعية فيها. وهذا التراسل جعلنا نربط بينهما في هذه الورقة.

4. خاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على من جاء بالبينات، سيدنا وحبينا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التحيات، وبعد:

فبعد هذا التطواف وصلنا إلى خاتمة هذا البحث لنذكر فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها

وهي على النحو التالي

¹ سورة ص، الآية: 23.

² - السمعاني، قواطع الأدلة في الأصول، مرجع سابق، 1/284.

³ سورة ق، الآية: 37.

⁴ سورة الحاقة، الآية: 45.

⁵ - السمعاني، قواطع الأدلة في الأصول، مرجع سابق، 1/286.

- 1- تعد الكناية من الأساليب التي جاءت على لسان العرب، فجاء بها القرآن واستعملها الرسول صلى الله عليه وسلم واستعملها علماء البلاغة والأصول على السواء للكناية أغراض عديدة فمنها المبالغة، التعبير عن اللفظ القبيح، الترغيب والترهيب، الزجر.
- 2- استعمل علماء الأصول وعلماء البلاغة الكناية ولم يكن بينهم فوارق كبيرة إلا أن علماء البلاغة استعملوا البلاغة كمحسن بديعي
- 3- استعمل علماء الأصول الكناية ووظفوها في استنباط الأحكام الشرعية.
- 4- يهتم علم أصول الفقه وعلم البلاغة اهتمامًا كبيرًا بالمعنى لأنه السبيل إلى فهم كلام الله.
- 5- يستحضر البلاغي مع كشف المعاني الوصول إلى الجمال والذوق في تذوق تراكيب الجمل، أما الفقيه فهو يسعى إلى استنباط الحكم الشرعي.

التوصيات

- تُعد مباحث البلاغة من كناية واستعارة وتشبيه ومجاز من الأمور التي اشترك فيها علماء العربية وعلماء الشريعة وهي بيئة خصبة للدراسة، فعليه نوصي بتوجيه طلاب الدراسات العليا الكتابة في هذه المواضيع لأنها تخدم اللغة والشريعة.
- ضع في خاتمة البحث تلخيصًا لما ورد في مضمون البحث، مع الإشارة إلى أبرز النتائج المتوصل إليها، وتقديم اقتراحات ذات الصلة بموضوع البحث.
5. قائمة المراجع: طريقة.

- القرآن الكريم

- 1- الألباني، محمد ناصر الدين ، لا:ت، ط:5، صحيح الترغيب والترهيب، الرياض، مكتبة المعارف.
- 2- الباجي، أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد، 1332هـ، ط:1، المنتقى شرح الموطأ، للباجي، مصر، الناشر، مطبعة السعادة.
- 3- عبد الباقي، محمد فؤاد، لا:ط، لا:ت، اللؤلؤ والمرجان، الناشر، دار إحياء الكتب العربية.

- 4- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، 1993م، ط:5، صحيح البخاري، دمشق، محقق مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دار اليمامة.
- 5- الجرجاني، أحمد بن محمد، 1984م، ط:1، المنتخب من كُنَايَاتِ الْأَدْبَاءِ وإرشادات البلاغاء، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية.
- 6- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، لا:ط، لا:ت، كشف المشكل من حديث الصحيحين، الرياض، دار الوطن، تح:علي حسين البواب، دار الوطن.
- 7- خفاجي، محمد عبد المنعم، وعبد العزيز شرف، 1977م، نحو بلاغة جديدة، مصر، القاهرة، مكتبة غريب.
- 8- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، لا:ت، مختار الصحاح، الرازي، بيروت، لبنان، دار الكتاب العربي.
- 9- الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن بهادر، 2000م، ط:1، البحر المحيط في أصول الفقه، بيروت، دار الكتب العلمية.
- 10- الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد، 1998م، ط:1، أساس البلاغة، ، تحقيق، محمد باسل، الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت.
- 11- السكاكي، يوسف بن أبي بكر، 1987م، ط:2، مفتاح العلوم، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية.
- 12- السمعاني، أبو المظفر بن محمد، 1999م، ط:1، قواطع الأدلة في الأصول، لبنان، بيروت، تحقيق، محمد الشافعي، دار الكتب العلمية.
- 13- ابن سنان، أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد، 1982م، ط:1، سر الفصاحة، ، دار الكتب العلمية.
- 14- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، 1974م، لا:ط، الإتيقان في علوم القرآن، تحقيق، محمد أبو الفضل، الناشر، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- 15- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جامع الأحاديث، ضبط وتخريج، علي جمعة.

- 16- الطوفي، سليمان ابن عبدالقوي بن الكريم، 1987م، ط:1، شرح مختصر الروضة، تحقيق، عبدالله بن عبدالمحسن التركي، الناشر، مؤسسة الرسالة.
- 17- ابن العربي، القاضي محمد بن عبدالله أبوبكر، 2002م، ط:1، أحكام القرآن، قدم له، محمد بكر إسماعيل، القاهرة، مصر، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع.
- 18- العسقلاني، أحمد بن حجر، 1390هـ، ط:1، فتح الباري شرح صحيح البخاري، القاهرة، إخراج، محب الدين الخطيب، الناشر المكتبة السلفية.
- 19- العسقلاني، أحمد بن حجر، 1992م، ط:1، مختصر زوائد مسند البزار على الكتب الستة، لبنان، بيروت، لبنان، تحقيق، صبري بن عبدخالق، مؤسسة الكتب الثقافية.
- 20- القرطبي، أبوالعباس أحمد بن إبراهيم، 1999م، ط:2، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، دمشق، تحقيق، محيي الدين الزيب وآخرون، دار ابن كثير.
- 21- القزويني، الخطيب محمد بن عبدالرحمن جلال الدين، 2003م، ط:1، الإيضاح في علوم البلاغة، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.
- 22- الكشميري، محمد أنور شاه بن معظم شاه، 2005م، ط:1، فيض الباري على صحيح البخاري، بيروت، تحقيق، محمد بدر عالم، دار الكتب العلمية.
- 23- المبرد، محمد بن يزيد، 1997م، ط:3، الكامل في اللغة والأدب، القاهرة، تحقيق، محمد أبوالفضل إبراهيم، الناشر، دار الفكر العربي.
- 24- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، 1414هـ، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ط:3، تحقيق، اليازجي، ط:3.
- 25- النووي، يحيى بن شرف، 1392هـ، ط:3، المنهاج شرح صحيح مسلم، بيروت، الناشر، دار إحياء التراث العربي.
- 26- الزحيلي وهبة، لا:ت، ط:2، أصول الفقه الإسلامي، دار الفكر.